كنيسة القديسين العظيمين
مارجرجس والانبا انطونيوس
محرم بك

ثياب الحشمة

تقديم
نيافة الأنبا موسى
أسقف الشباب

إعداد القس
أنطونيوس فهمى

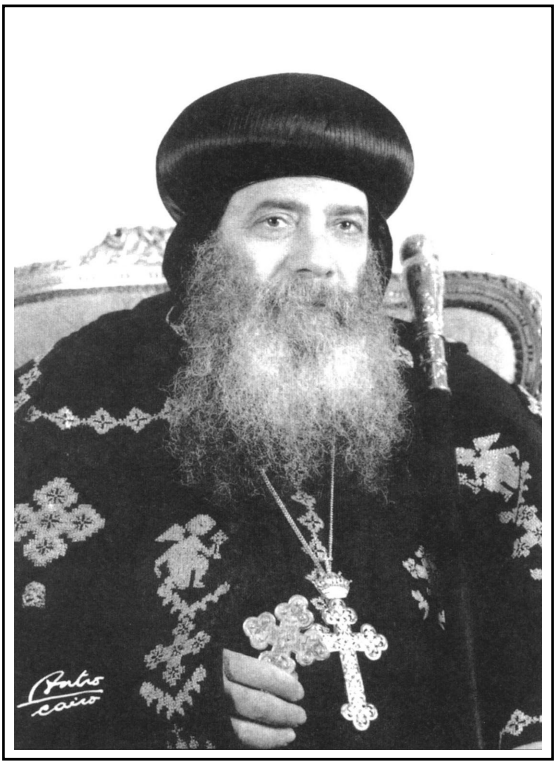

قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

اسم الكتاب : ثياب الحشمة

إعداد : القس / أنطونيوس فهمى

الناشر : كنيسة القديسين العظيمين مارجرجس والأنبا أنطونيوس
محرم بك ـ اسكندرية

الطبعة : الأولى

تاريخ النشر : يونيو ٢٠٠٦

تجهيز فنى وتنفيذ : الرواد ـ ت:٤٨٤٤٦٢٣

تقديم

هذه الدراسة جاءت فى موعدها تماماً !!

فقد سادت العالم موجة من الإنفلات، صارت تصلنا على الفضائيات والإنترنيت، فبدأ البعض يهملون الجوهر ويهتمون بالمظهر، ومن هنا جاء عدم الاحتشام.

الانسان جسد وروح، والجسد هيكل الله، وبالمعمودية والميرون والتناول يستقر فيه المسيح وبالجهاد الروحى وعمل النعمة يصل إلى الصورة النورانية الروحانية الممجدة، جسد القيامة المجيدة !!

وإن كانت الخطيئة جردت الانسان من ثياب البر، فالنعمة والحياة المسيحية والأسرار المقدسة تعيد الى جسدنا هذه الكرامة المفقودة، ومن هنا نتمسك بفضيلة الإحتشام.

والإهتمام بالزينة الداخلية، زينة الروح الوديع الهادئ، أمر أساسى فى الحياة المسيحية، أما عدم الإحتشام فهو عثرة للجميع، وبخاصة للذين هم من خارج.

إن الزينــة الداخليــة هى الجمـال الحـقـيـقى الدائم والخـالد،أمـا الزينة الخارجية فهى الى ذبول !!

ولذلك يقدم لنا الأب الحبيب القس انطونيوس فهمى فى هذه الدراسة المفهوم الروحى المسيحى للإحتشام، وأهمية الجمال الحقيقى الداخلى، مدعماً دراسته بآيات الكتاب المقدس وبسير وأقوال الآباء، قديسين وقديسات.

الرب يبارك هذه الصفحات، لنمجد إسم المسيح فى سلوكنا اليومى، وفى إحتفالاتنا وأفراحنا، بدلاً من أن يجدف على اسم الله بسببنا.

بصلوات راعينا الحبيب **قداسة البابا شنودة الثالث**، أرجو البركة للكاتب والقراء.

الأنبا موسى

الأسقف العام

مُقدِمة

أجسادنا مُقدَّسة.. يليق بِها كُلَّ كرامة.. فَتَعالوا معنا لِنَتَجَوَّل معاً فِى هذا الكِتاب لِنَعرِف كيف نُكَرِّم هذا الجسد وكيف يسلُك بِوَقار وَحِشمة.. لأنَّهُ هيكل الله.. تعالوا نَعرِف ما هُوَ مفهُوم الجسد فِى المسِيحيَّة.. وَما الَّذِى يُناسِب هذا الجسد مِنْ ملابِس تليق بِكَرامته وَقداسته.. وكيف نهتم بِالزِينة الدَّاخِلِيَّة.. وَنَتَعرَّف عَلَى تعالِيم الآباء حول الحِشمة.

❖ إنَّها دعوة إلى شبابنا وَشاباتنا وَفِتيانِنا وَفتياتنا لِيعرِفوا مِقدار كرامة أجسادهُمْ.. فَتسلُك كُلَّ شابَّة بِوَقار وَحِشمة.. شاهِدة بِمظهرها عَنْ حقائِق ثمِينة آمَنت بِها وَاقتنعَت وَسَلَكت بِمُقتضاها.

❖ إنَّهُ حقاً شىء مؤسِف أنْ تظهر الشَّابة المسِيحِيَّة الَّتى لها كنُوز البركات وَالمواعِيد الصَّادِقة وَلها قدوة مِنْ ربوات العذارى الحكِيمات فِى المُجتمع بِمظهر غير لائِق.. مِمَّا يُسِيء إلى مسِيحها وَمسِيحِيتها.. وَلاَ ننسى أنَّ المظهر الخارِجِى يُعَبِّر عَنْ الجوهر الدَّاخِلِى.. وَالنَّاس لا ترى الجوهر بَلْ المظهر.. فَنَحنُ علينا مسئولِيَّة مِنْ خِلال مظهر الشَّابَّة المسِيحِيَّة أنْ نُعلِنْ عَنْ مسِيحَنَا وَإنجِيلَنَا وكنِيسَتنا وَقدِيسِينا لأنَّها رِسالة المسِيح وَبِحسب تعبِير مُعلِّمنا بُولِس الرَّسُول **صِرنا منظراً لِلعالم لِلملائكة** وَالنَّاس(١كو٤:٩)

فَعَلَينا أنْ نعتني بِأمور حَسَنة قُدَّام جميع النَّاس (٢كو ٨: ٢١).. فَأنتُمْ شُهُود المسيح.

❖ وَرُبما اليوم فِى المُجتمع لا نستطِيع أنْ نَتَعرَّف عَلَى الشَّاب المسيحِى بسهُولة لأنَّهُ يُشابه الآخرين فِى المظهر الخارِجِى أمَّا بِالنسبة لِلشَّابَّة فَصَارت أكثر وضُوحاً.. وَلَكِنْ هل هذا مكسب لنا أم خِسارة.. هل إستفدنا بِهذا التميُّز الَّذِى يُمكِنْ أنْ نُعلِن بِهِ مجد الله فينا. وَرُبما يعرِف الكثِيرُون ما يُقال عَنْ شابَّة مسيحِيَّة غير مُلتزِمة فِى ملابِسها.

❖ أرجو أنْ يستخدِم الله هذِهِ الكلِمات لِتغيِير أفكار وَملامِح كُلَّ شابَّة مسيحِيَّة فَقَدت طريقها... وَبِحسب تعبِير القدِيس كبريانُوس «إحفظن أنفُسَكُنَّ.. أسلُكنَ بِوَقار.. إجعلنَ المسيح يُكَافَئ فِيكُنَّ».

❖ أشكر محبة أبى **نيافة الأنبا موسى** الذى رغم إنشغلاته الكثيرة قام بمراجعة هذا الكتاب وأضاف له لمساته المملوءة نعمة وحكمة.

الله الغنِى فِى النعمة المُتأنِّى عَلَى كُلَّ أحد يستخدِم هذِهِ الكلِمات لِمجد إسمه القُدُّوس بِصلوات أبِينا الطُوباوِى المُعَظَّم **البابا شنوده الثالِث** بابا الأسكندرِيَّة وَبطريرك الكِرازة المرقُسِيَّة.

لإلهنا كُلَّ مجد وَإكرام وَسجُود مِنْ الآن وَإلَى الأبد آمِين

القِس / أنطونيُوس فهمِي .. نوفمبر ٢٠٠٥م

مجدوا الله

فى أجسادكم

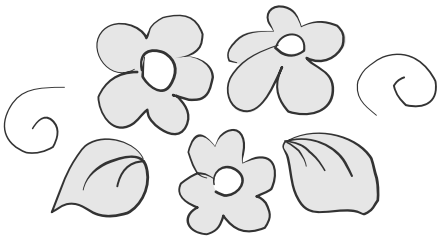

مفهوم الجسد فى المسيحية

الإنسان جسد وروح :

❖ بحسب تعبير القديس إيريناؤس أنَّ الجسد هُوَ علامة الشخص وَظُهوره بمعنى **أنَّ الجسد هُوَ الهيكل المادى الَّذى يحوِى نسمة الحياة الإلهيَّة الَّتى نفخها الله فِى الإنسان** (تك ٢:٧).. وَقد يتهِمْ البعض الجسد أنَّهُ مصدر كُلَّ الشرُور أوْ يتعامل أحد مَعْ جسده بإحتقار.. وَهذا يتعارض مَعْ الفكر المسيحى الإنجيلى السليم.. لأنَّ الإنجيل يُعَلِّمنا **أنَّ مصدر الخطيَّة ليسَ فِى الجسد بَلْ فِى القلب الَّذى هُوَ مركز النَّفْس.. فَمِنْ القلب تخرُج سَرِقة وَزِنا وَقتل** (مت ١٥:٢٨) وَما الجسد إلاَّ وسيلة تعبير عَنْ رغبات القلب لِذلك الرَّبَّ يَسُوع يُقَدِّم لنا علاجاً للخطايا بإقتلاع جذُورها مِنْ القلب فَنَجده يُعالِج القتل بإقتلاع جذره مِنْ القلب الَّذى هُوَ الغضب وكَذلك الزنا وَالسَرِقة وَغيرها.

الجسد هيكل لله:

❖ مِنْ هُنا علينا أنْ ننظُر نظرة جديدة لأجسادنا أكثر إكراماً وَوَقاراً يكفِى أنَّ الله حِينَ أعلن محَبَّتهُ للبشرِيَّة أخذَ جسداً وَحلَّ بيننا بِهذا

الجسد.. أكل وَشرب ونَام وَتعب.. فَصَارَ الجسد شيئاً مُقدَّساً وَصَارَ مسكناً لله وَهيكل لَهُ فَتَباركت طبيعتنا بِحلُول الله المُتَّجَسِد فِى وسطنا.. وَحِينَ قدَّم إبن الله جَسَده المُقدَّس وَدَمَهُ الكريم لِنأكُلَهُ وَنشربهُ بِسِرٍ إلهِى فائِق الإدراك لِيتحِد بِنا وَبِأجسادنا صَارت أجسادنا تقتات مِنْ الخُبز السَّماوِى.. كُلَّ مَنْ يأكُلَهُ لا يجوع وَيحيا إلى الأبد.. فَصَارت أجسادنا تحيا فِى العالم وَلكِنَّها محسوبة أنَّها ليست مِنْ هذا العالم.. فَأخذنا فِى أجسادنا ما يصعُب التعبِير عنهُ وَبدأنا مُشاركة سعادة الحياة الأبديَّة وَعدم الفساد.

الجسد والمعمودية:

❖ وَلاَ ننسىَ أنَّ أجسادنا حِينَ دُفِنت فِى مِياه المعمودِيَّة نالت الصِفة المُقدَّسة الَّتِى لا تُمحىَ.. وَصَارت لاَبسة لِلمسِيح وَحِينَ دُهِنت بِزيت الميرُون المُقدَّس الَّذِى مصدره الأطياب وَالحنُوط الَّتِى وُضِعت عَلَى جسد المسِيح المُقدَّس.. فَأخذنا فِى أجسادنا نِعمة التلامُس مَعْ جسد المسِيح.. وَبِحسب تعبِير مُعَلِّمنا يُوحنَّا الرَّسُول **أمَّا أنتُمْ فَلَكُم مسحة مِنْ القدُّوس** (١يو٢: ٢٠) فَأجسادنا ممسُوحة بِها ستة وَثَلاَثُون رشماً بِالميرُون المُقدَّس عَلَى جمِيع أعضائها إعلاناً لِتقدِيس هذا الجسد بَلْ وَتكرِيسه لِلمسِيح وكأنَّ أعضاءنا مختومة لِحِساب المسِيح لِتحيا فِى ملكِيَّة المسِيح.

الجسد والميرون :

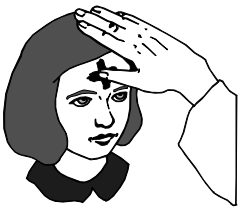

❖ ولَنا أنْ نعلم أنَّ زيت الميـرُون هذا هُوَ الَّذى يُدَّشن الكنائس وَالمذابح وَالأوانى المُقدَّسة فَأرادت الكنيسة أنْ تُكَرِّس أجساد أولادها عَلَى مِثال تكريس الأوانى المُقدَّسة.. أى كرامة وَمجد تليق بهذا الجسد الَّذى إستمدَ مجده وكرامته مِنْ جسد المسيح نَفْسَهُ فَعلينا أنْ نُدرك أنَّ أجسادنا هِىَ أعضاء فِى جسمه وَمِنْ لحمه وَمِنْ عِظامه.. لذلك سمح الله لهذا الجسد أنْ يشترك فِى مجد الحياة الأبديَّة بعد أنْ تتغيَّر طبيعته وَيلبس عدم فساد وَمجد بما يُناسب طبيعة الحياة الأبديَّة.. **نعم سيُغَيّر شكل جسد تواضُعنا ليَكُون عَلَى صورة جسد مُمجَّد** (فى ٣:٢١).

تكريم أجساد القديسين :

❖ هُنا نفهم.. ماذا يُريد مُعَلِّمنا بُولس الرَّسُول حِينَ أوصانا **مجِّدُوا الله فِى أجسادكُم** (١كو ٦:٢٠).. وَنجد أنَّ أجساد القديسين وَالشُهداء وَعِظامِهِمْ صَارت سبب بركة وَشفاء بَلْ وَأعطت حياة كما حدث مَعْ عِظام أليشع النَّبي الَّتى أقامت ميت.. حقاً إنَّهُمْ مجَّدُوا الله فِى أجسادهُمْ بِأعمال الجِهاد وَالنُسك وَأعراق التقوى وَآلام الإستشهاد فَصَارت أجساد تحمِل قوة عمل الله فيها.

الجسد النورانى:

❦ وعندما نترك هذا العالم الفانى، سنقوم من بين الأموات بأجساد نورانية، روحانية، سمائية، ممجدة... لا تمرض ولا تخطئ ولا تشيخ ولا تموت.... بل تتمجد مع الله الى الابد فى ملكوته العتيد.

❦ وتحقيقاً لهذه الجولة حول مجد وكرامة الجسد نجد القديس ايرونيموس مخاطباً استوكيوم العذراء قائلاً :-

إنى أناشدك أمام الله وملائكته أن تحرسى ما قد نلتيه ولا تعرضى لأنظار الناس أوانى الهيكل المقدسة... وهى لا يراها إلا قسوس الهيكل لكى لا يتطلع دنس الى هيكل الله. **إن عُزة لما لمس تابوت الله الذى لم يكن مصرحاً بلمسه حمى غضب الرب عليه وضربه فمات** (٢صم ٦: ٧)

وفى الحقيقة ليس ذهب ولا فضة ولا أى جواهر أثمن أمام الله من هيكل جسد العذراء...

ماذا نلبس

ولماذا نلبس ؟!!

لماذا نلبس؟

السقوط فى الخطية كشف العرىّ

❦ فِى مرحلة ما قبل السُّقُوط عَاشَ الإنسان فِى وِحدة مَعْ الله فِى كيان مُتكامِل غير مُنقَسِم.... يحيا فِى إنسجام تام بينَ النَّفْس وَالجسد وَالرُّوح... فِى تمتُّع بِكُلَّ عطايا الله الفائقة مُستخدماً كُلَّ ما لديه مِنْ قوى نفسيَّة وَجَسَدِيَّة وَرُوحِيَّة كى يُحَقِّق هدف وجوده... أى التمتُّع بِالشَرِكة وَالحُب مَعْ الله..... وَلاَ يفوتنا أنْ نذكُر أنَّ الله خلقَ الإنسان عارِياً وَمَعْ ذلك لَمْ يخجل مِنْ عُريه وَلاَ شَعَرَ بِهِ.. بَلْ كَانَ ينظُر إلى جَسَدهُ نظرة بريئة مُقدَّسة.

❦ أمَّا بعد السُّقُوط إكتشف الإنسان حالة عُريه الَّتِى كَانَ يحيا بِها دونَ أى خجل.. إنَّها الخطيَّة الَّتِى أحدثت فجوة ضخمة بينَ الله وَالإنسان.. وَنَجِد أنَّ تيار الحياة الَّذِى كَانَ يتدفق مِنْ الله فِى الإنسان يتوقف.. فَصَارَ الإنسان يتحرَّك وَيتصرَّف وكأنَّ الله غائب عنهُ وَحدثَ شرخاً عظِيماً فِى كيان الفرد.. أدَّى إلى التمزُق الدَّاخِلِى.. فَصَارت النَّفْس قَلِقة غير مُستقِرة وَالجسد يُعَبِّر عَنْ كُلَّ ما فِى النَّفْس مِنْ قلق وَتمزُّق.

❦ فَنَجِد أنَّ إكتشاف العُرى كَانَ بِسبب الخطيَّة فَيقُول الكِتاب المُقدَّس

«فَانفتحت أعيُنُهُمَا وعَلِمَا أنَّهُمَا عُرْيَانَان. فَخَاطَا أوراق تِين وَصَنَعَا لأنْفُسِهِمَا مَآزِرَ... فَنَادَى الرَّبُّ الإلهُ آدم وَقَالَ لَهُ أين أنت. فَقَالَ سَمِعْتُ صوتَكَ فِي الجنة فَخَشِيتُ لأنِّي عُريان فَاختبأتُ»

(تك٣: ٧-١)...

أنظر عزيزى القارئ.. مَا الَّذِى جعلَ آدم يقول :-

" لأنِّى عُريان فَاختبأت ".. كيفَ شَعَرَ بِالعُرى وهو ليسَ جديداً عليه ؟ إنَّهُ مِنْ نتائِج الخطِيئة عَلَى الجسد.

الحشمة الكاذبة

❦ إنَّ الخطِيئة أشعلت الغرائِز وَأعطتها الحِدَّة وَالجموح.. كما أثَّرت فِى القلب وَالفِكر فحرمتهُما نقاوتهُما الأولى.. كما سلبت مِنْ العينين طهارتهُما وَبساطتهُما.. فَسُرعان ما لجأ الإنسان إلى تغطِية جَسَده بِأوراق التِين وكَانَ يظُن أنَّ هذا سوف يستُر عَلَى خطيئتهُ وَيُغَطِّى عَلَى إثمه.. **وَلَمْ يعلم أنَّهُ يحيا فِى حضرة الَّذِى كُلَّ شىء عُريان وَمكشُوف أمام عينيه** (عب ٤: ١٣).. وَهذِه التغطِية الَّتِى يصنعها الإنسان لِجَسده دونَ الرُجُوع لله نُسَمِّيها " الحِشمة الكاذِبة ".

❖ إذ أنَّ مَا حدث مَعْ آدم وَحواء يتكرر معنا باستمرار.. عندما يُغَطِّى إنسان جَسَدهُ بينما القلب وَالفكر مُشتعلان بالشهوات وَينفضح هذا الأمر فِى السلُوك الخارجِى مثل طريقة المشى وَالحديث وَالنظرات وَالمُلاَمَسات.. وَهكذا قَدْ يظُن الإنسان أنَّهُ وجدَ حلاً لِمُشكلة عُريه وكأنَّهُ يُغَطِّى جَسَدَهُ كُلَّه بأوراق التين وَلَكِنْ الله لا يُسَر بهذا الغطاء.. لأنَّهُ فاحص القُلُوب وَلاَ ينظُر إلى الخارج فقط وَلَكِنَّهُ يطلُب القلب أوَّلاً..... **"يَا ابنِي أعْطِنِي قَلْبَك"** (أم ٢٣:٢٦)... وَمِنْ هُنا نجد أنَّ الله يتدخل بذاته الإلَهيَّة.. **وَألبس آدم وَحواء لُباساً مِنْ الجلد سترَ بِهِ عورتهُما ليسترُهُما تماماً وَيحفظ كرامتهُما** (تك ٣:٢١).

❖ وَلأنَّ العُرى فضيحة وَخزى وَعار لا يُحتمل.. جَعَلَ الله يتدخل ليستُرهُما.. فَمِنْ هذا المُنطلق نرى أنَّ العُرى هُوَ رفض لِتَدَّخُل الله وَإصرار عَلَى إعتبار أنَّ الله غائب بَلْ أنَّ العُرى هُوَ تحدٍ لِلخالِق الَّذِى سَتَرَ عُرى آدم وَحواء وَألبسهُما.. وَلعلَّ هُنا نكُون بدأنا نفهم إجابة السؤال لِماذا نلبس؟؟

❦ نلبس فَنطلُب ستر الجسد بِاللُباس.. إعترافاً وَخضوعاً بِما عملتهُ الخطيئة فِى الإنسان.. وَتمجيداً للخالِق الَّذى ألبسنا ليستُر عُرينا.. ليحفظ لنا كرامة أجسادنا وَيُعطيها جمالاً وَوَقاراً.. وَلاَ ننسىَ أنَّ ربِّنا وَمُخَلِّصنا يسُوع المسيح عُلِّقَ عَلَى الصليب عُرياناً لِيُذكِّرنا أنَّهُ أزالَ عنا عارنا وَفضيحتنا.. وَيُعطِينا أنْ نكتسِى بِثوب برِّهِ وَطهارَتِهِ فَنحيا فِى نقاوة وكرامة.

وما رأي المسيحية فى فرض زىّ معين ؟!!

❦ لأنَّنا نحيا فِى بركات فِداء الله لِلإنسان.. **وَقَدْ تصالح الإنسان مَعَ الله بالتجسُّد وَالصليب وَأصبح الرُّوح القُدس ساكِن فِى الجسد فَصَارَ الجسد فِى كرامة هيكل الرُّوح القُدس** (١كو ٦: ١٩).. **وَأجسادنا أعضاء المسيح نَفْسه** (١كو ٦: ١٥) فَصَارَ يليق بِالجسد كُلَّ وقار وَإحترام فَصَارت الحِشمة تُعَبِّر عَنْ معرفة الله.. إذْ تكشف عَنْ أمور رُوحيَّة باطنيَّة تنبُع مِنْ قلب وَعقل مُتَحِدان بِالله وَيملُك عليها مخافة الله.. هُنا سَنَجد الشَّابَّة وَالفتاة المسيحيَّة فِى ملبس مُحتشِم مُلتزِم بِحسب قول مُعَلِّمنا بُولس الرَّسُول .. **"وَكَذلِكَ أنَّ النِّساء يُزَيِّنَّ ذواتِهِنَّ بِلِباسِ الحِشمة مَعَ وَرَعٍ وَتَعَقُّلٍ"** (١تى ٢: ٩).

❖ مِنْ هُنا يأتِى اللُباس المُحتشِم المُلتزِم فِى حُرِّية كامِلة وَليسَ فرضاً أوْ كبتاً.. لأنَّهُ لا يُمكِنْ أنْ تكُون الحِشمة بِسبب تقاليد إجتماعيَّة بِفرض زِى مُعَيَّن أوْ أى ضغُوط خارِجيَّة.. فَلاَ نستطِيع أنْ نُسَمِّى هذا الزِى حِشمة لأنَّهُ لا يُعَبِّر عَنْ عِفة داخِليَّة حقِيقِيَّة.. أوْ إحتراماً وَتوقِيراً لِجَسَدٍ مُنِيرٍ مُبارك موضِع لِسُكنىَ الله.. وَالحِشمة تعبِيراً عَنْ تناغُمْ الدَّاخِل مَعْ الخارِج.. النِعمة الدَّاخِليَّة وَالعِفة الخارِجيَّة وَبِهذا تُصبِح الحِشمة ضرورة لذِيذة وَمُفرِحة إذْ أنَّها نابِعة عَنْ قناعة داخِليَّة.

❖ إن فِى حِشمة الشَّابَّة المسِيحيَّة وهىَ تُغَطِّى جَسَدَها ليسَ لأنَّهُ قبِيح أوْ شر وَلاَ لِمُجرَّد إلتزام بِشكل موَّحد، أوْ حَتَّى مُجرَّد حِفظ لها.. بَلْ لأنَّ جَسَدها مُبارك وكرِيم يلِيق بِهِ الغطاء وَالستر، لأنَّهُ بِحسب تعبِير إشعياء النَّبِى **أنَّ لِكُلِّ مجدٍ غطاء** (اش ٤:٥) فَالجسد يُغَطَّى لأنَّهُ مسكن لله.. هيكل لله.. وَعضو فِى جسد المسِيح المُقدَّس وَليسَ لأنَّهُ ردِئ أوْ قبِيح....

وَبعد هذِهِ الجولة حول حقِيقة لِماذا نلبِس نأتِى إلى أمر آخر هُوَ ماذا نلبِس.. وَهل نتبع أى مُوضة ؟!

الموضات الحديثة

❖ بعد أنْ عرفنا مقدار كرامة الجسد وَأَنَّهُ ليسَ مُجرَّد تمثال بَلْ مسكن للرُّوح.. وَيخفِي كُلَّ ما هُوَ غالٍ وَنَفِيس.. مِنْ هُنا يليق ستر هذا الجسد لِكى يخفِي ما فِي داخِل هذا الهيكل المُقدَّس مِنْ كنُوز.. وَلَكِنْ إنْ تعرَّى هذا الجسد فقدْ فَقَدَ هذا الهيكل كرامتهُ وَانسكبت قِيَمه الغالية النَفِيسة عَلَى الأرض وَتَصِير لِلنهب وَالسَرِقة بِكُلَّ مَا فِيه مِنْ غالٍ ثمِين وَبِحسب تعبِير آباءئنا القِدِيسِين **"هَا نحنُ سائِرُون فِي طرِيق اللُصُوص فلنحذر.. ونَتَحَفظ"**.

❖ وكُلَّما حَرَصت النَّفْس عَلَى زِينة الدَّاخِل بِالفضائِل الرُّوحِيَّة كُلَّما إمتلأ كنز القلب بِالصَّلاح.. صَارت الحِشمة مطلباً داخِلياً كَستار يخفِي مَا فِي الدَّاخِل مِنْ جواهِر ثمِينة.

❖ لِذلِك عَلَى الشَّابَّة المسِيحِيَّة أنْ تختار ثِيابها بِتدقِيق وَعِناية لِتحفظ لِجَسَدها كرامتهُ وَمعناه الإلهِي مهما كانت نظرة أهل العالم إلى الموضات وَالمباهِج، لأَنَّهُ ينبغِي أنْ يُطاع الله أكثر مِنْ النَّاس.. فَليسَ كُلَّ مَا هُوَ جدِيد أوْ موضة يُناسِب الشَّابَّة المسِيحِيَّة، خصوصاً أنَّنا نَجِد أنَّ الموضات

الحديثة رُبما لا تميل إلى عُرى الجسد بَلْ إلى الملابس الضَّيِّقة جداً الَّتى تجعل الجسد كَأَنَّهُ عارياً..

❦ وَالعجيب أنْ نرى أنَّ غالبيَّة المُرتَديات لهذه الملابس مَسيحيات.. وَرُبما مُرتديات صُلبان فى أعناقهنَّ.. وَأصبح المُجتمع ينظُر إلى الشَّابَّة المسيحيَّة أنَّها غير مُلتزمة.. وَرُبما أرجع البعض الَّذينَ يفتقرُونَ إلى المعرفة المسيحيَّة أنَّ هذا السلُوك يرجع إلى أنَّ المبادئ المسيحيَّة لا تُدَقق فى هذه الأمور.. وَهُناكَ مَنْ يتصور أن المسيحيَّة تدعو إلى هذه الخلاعة.

سؤال هام..

إنْ كَانَ هُناك منْ الشَّابَّات من تنازلت عَنْ حقَّها فى إتباع الموضة الحديثة، منْ أجل إتباع عادات وَتقاليد وَأوامر وَاستجابت لها.... وَاستمرت علَى ذلك وَحَصَرت نَفْسها فى إطار ضيِّق منْ الملابس، وَتنازلت عَنْ أنْ تُظهر جمال شعرها وَغيره.. فَلماذا الفتاة المسيحيَّة لا ترغب أنْ تلتزم فى إرتداء ثياب حشمة ؟

هل لا يوجد لديها منْ أسباب مُقنعة لذلك... وَتُفَّضل إتباع الموضة عَنْ الحشمة وَلاَ تُريد أنْ تستُرَ مَا أرادَ الله إكرامه وَقداسته ؟

إجابات عديدة :

❖ وَالعجِيب أنَّهُ حِينما نتحدث مَعْ شابَّاتنا المسِيحِيات نجدهُنَّ يأخُذن الأمر فِي سطحِيَّة وَسِهولة.. وَهُنا نسمع الكثِير مِنْ الإجابات نَودِ أنْ نُبرِز بعضها :.

إنِّنِي لا أرى أنَّهُ مُلفت أوْ مُعثِر.

هذا أفضل مَا وجدته بِالمحلات فَإشتريته.

أنا غير مسئولة عَنْ نظرات الآخرِين.

أتبادل أنا وَأُختِي الملابِس، أوْ هذِهِ ملابِس قدِيمة عِندِي.

هذِهِ هِيَ الملابِس الَّتِي تلفت نظر الشَّباب للزواج.

أُرِيد أنْ أعيش سنِّي.. وأظهر كَشَّابَّة عصرِية.

لِذلِك وجدنا أنَّهُ يلزم علينا أنْ نتحدث فِي هذا الأمر.. لِنَتَعامل معهُ بِأكثر تدقِيقاً وَوَقاراً.

المظهر والزواج

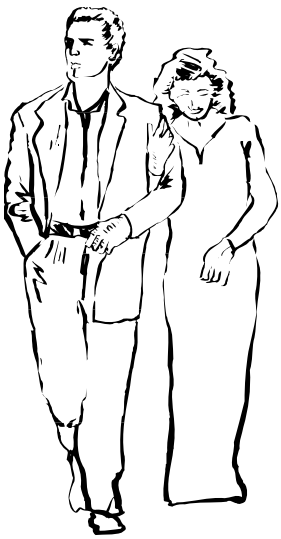

❖ وَرداً عَلَى أنَّ بعض الملابس تلفت نظر الشَّباب لِلزواج نقُول الأفضل أنْ تظهرِى فِى صورة جمِيلة ولَكِنْ فِى حِشمة وَبساطة.. ولَكِنْ إعلمِى أنَّكِ إنْ تكالبتِى عَلَى كُلَّ موضة مُستحدثة غرِيبة لاقيتِ السُخرِية فِى قُلُوب الشَّباب، وَعرفوا أنَّ داخِلك نزعات رديئة وَميول وَأهواء يشوبها الطمع.. وَرُبما يُحب الشَّاب مظهر الشَّابَّة المُتَبَرِّجة وَالغِير مُحتشِمة لا لِشىء أكثر مِنْ اللهو بِها.. أمَّا الشَّابَّة المُلتزِمة فَتَكُون موضِع إحترام الجمِيع.. أمَّا إنْ فَكَّر الشَّاب فِى الزواج فَهُوَ لا يتزوج إلاَّ إذا وثق وَرأى مَا يُطمئنهُ أنَّ هذِهِ الشَّابَّة سوف تحمِل إسمه وَتُرَبِّى أولاده.... فَلاَ يثِق ولاَ يعتقِد إلاَّ فِى الحياء وَالعِفة.

❖ أمَّا إنْ إنجذب شاب لِمُجرَّد مظاهِر خارِجِيَّة فَسوف يظهر مِنْهُ بعد الزواج هذا السلُوك مَعْ كُلَّ مَنْ يراها لأنَّهُ يكُون قَدْ أثبت أنَّهُ لا يهتم إلاَّ بِكُلَّ مَا هُوَ سطحِى وَزائِل... وَبِالزواج تتغيَّر ملامِح الجسد وَتنشغِل الزوجة بِالأطفال وَأمور المنزِل.. فَهل سيبقىَ من إنجذب لِلمظاهِر الخارِجِيَّة عَلَى حُب وَتقدِير ؟! وَإنْ حافظت الزوجة عَلَى جمالها وَاهتمامها بِنَفْسِها، هل سيثِق الزوج فِى سلُوك مِنْ رآها يوماً غير مُتحفِظة ؟! وَسُرعان مَا تحيا فِى جو

مِنْ الغِيرة وَالتضييق.. وَالرِقابة.. وَالشك.. والإستبداد.. لأنَّك مهما حاولتِ أنْ تُودِعِي الثِقة فِي نَفْسه وَأنتِ زوجة، فَلاَ يُمكِنْ أنْ ينسىَ أنَّك كُنتِ متهاونة وَأنتِ شابَّة.. لِذلِك ننصح الشَّابَّات بِالإلتزام وَالحِشمة وَالتدقِيق فِي إختيار الملابِس المُناسبة بِالنِسبة لَهُنْ لأنَّها تُعَبِّر عَنْ جوهر شخصِيَّة مُلتزِمة وقورة.

رأى لقداسة البابا شنودة الثالث :

❦ أتذكر فِي إجتماع لِقداسة البابا شنوده الثَّالِث سُئِلَ قداسته هل إرتداء البنطلون لِلشَّابَّة خطأ ؟ وَمَا يجِب أنْ ترتديه الشَّابَّة المسِيحِيَّة؟!.. أجابَ قداسة البابا إجابة رائِعة شامِلة وَراقِية فِي معناها وَتعبِيراتها فَقَال:.

أنَّ هُناكَ ثلاثة أنواع مِنْ الملابِس لابُد مِنْ الإبتعاد عنها لِلشَّابَّة المسِيحِيَّة.. وَيجِب أنْ تختار ثِيابها فِي ضوء هذِهِ الثلاثة معايير:.

١) *الملابِس الضاغِطة.. أى الضَّيِّقة الَّتِى تُبرِز ملامِح الجسد.*

٢) *الملابِس المكشوفة.. أى الغير مُحتشِمة الَّتِى تكشِف الجسد.*

٣) *الملابِس الشَّفافة.. أى الَّتِى يُرى مِنْ خِلاَلها ملامِح الجسد.*

ليتنا نتبع هذِهِ النصِيحة الغالية أثناء إختيارنا ماذا نلبِس..

وَهُنا لابُد أنْ نُبرِز صورة حيَّة يجِب أنْ نضعها أمام شابَّاتنا وَفتياتنا لِكى يعلموا إلى أى حد يجِب أنْ يحفظُوا حِشمة وكرامة أجسادهُنْ.

قديسات حفظن حشمة أجسادهن

تعالوا نتذكر بعض القديسات اللواتى حفظن حِشمة أجسادِهِنَّ فِى أصعب الظرُوف :

القديسة بوتامينا

بعد سلسلة مِنْ العذابات القاسية أخيراً جاءَ حُكم الموت بوضعها فِى الزيت المغلِى.. وَفِى كُلَّ هذا كَانَ مَا يشغلها ألاَّ تتعرَّى أمام أحد.. فطلبت ألاَّ تخلع ثيابها بَلْ يضعونها فِى برميل الزيت المغلِى رويداً رويداً وَهِىَ ماسكة ثيابها بيديها إلى أسفل كى لا يظهر جُزء مِنْ جَسَدها.. إنَّها لا تُبالِى بألم الجسد.. بَلْ تُفَّضل حفظ عفَتها وَحِشمتها.. وَغَرَقَ جَسَدها فِى الزيت المغلِى وَماتت، أمَّا روحها فَإنطلقت إلى السَّماء، مُكَلَّلة بأكاليل البتوليَّة وَالعفة وَالإستشهاد بِكُلَّ مجد وكرامة.. حقاً أنَّها ماتت وَلَكِنْ علَّمت بِسُلُوكها وَموتِها أكثر مِنْ كلامها وَحياتها.

القديسة بربتوا ..

كانت فتاة عفيفة مُتزوجة حديثاً.. وَلديها طِفل رضيع.. وكانُوا أثناء تعذيبها يُسمعُونها صوت بُكاء طِفلها الرضيع الجائع لِلضغط عليها، وَلَكِنْ حُبَّها الوفير لِيَسُوع المسيح فاديها وَمُخلِّصها كَانَ أعظم مِنْ أى حُب آخر، سواء جَسَدِى أوْ عاطِفِى.. فَظلَّت صامِدة أمام كُلَّ الضغُوط.. وَأخيراً حُكِم عليها بِالموت بِواسِطة الوحوش المُفترِسة أمام حشد كبير مِنْ أهل المدِينة.

✞ وَفِى ساحة الإستشهاد ركَعت تُصَلِّى فِى منظر مؤثِر، وَعِندئذٍ تقدَّم إليها ثور هائِج وَضربها بِقرنيهِ فَطرحها عَلَى الأرض، وَأصابها إصابات بالِغة وكادت تفقِد الوعى.. وَفِى شِدَّة آلامها وَخطورة هذا الموقِف لَمْ تهتم بِجِراحاتها.. وَلاَ كيف تنجو مِنْ هياج الوحُوش، بَلْ أخذت تُلَملِم أطراف ثوبِها المُمزق لِتستُر جَسَدها، حَتَّى هاجمها الثور مرَّة ثانية وَثالثة.. إنْ إهتمامها هذا كَانَ مثار حديث كُلَّ من شاهد هذِهِ الحادِثة.. إنَّها كانت عِظة بالِغة عَنْ العِفة المسِيحِيَّة أمام أهل المدِينة بَلْ وَأمام كُلَّ البشرِيَّة عَلَى مر العصُور.

فِى ضوء معرِفتنا بِبُوتامينا وبَربِتوا وكُلَّ من سَلَكَ فِى حفظ حشمة جَسَدِهِ.. تُرى كيف سيدِين الله أى إنسانة إستهانت بِعِفتها... وَأفسدت صورة مجد الله.. وَدنَّست هيكلها.

الاهتمام
بالزينة الداخلية

❦ نرى إشعياء النَّبى يتحدَّث عَنْ الجمال الجَسَدى فى قوله **"كُلُّ جَسَدٍ عُشبٌ وَكُلُّ جَمَالِهِ كَزَهرِ الحقل. يَبِسَ العُشْبُ ذَبُلَ الزَّهرُ لأَنَّ نفخةَ الرَّبِّ هَبَّتْ عَلَيْهِ"** (اش ٤٠: ٦-٧).. وَيتفق سُليمان الحكيم مَعْ إشعياء النَّبى وَيقُول **"الحُسنُ غِشٌّ وَالجمالُ بَاطِلٌ"** (أم ٣١: ٣٠).. حقاً جمال الجسد كزهر الحقل يبس وَيذبُل.

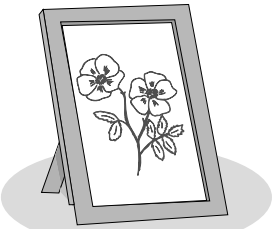

صورة لشابة جميلة :

❦ كُنت دائماً أذهب إلى سيِّدة عجوز بمنزلها لتتناول منْ الأسرار المُقدَّسة.. وكُنت دائماً أرى صورة لشابة جميلة فى صورة مُلَّونة بألوان زاهية فَإعتقدت منْ شكل الصورة وَجاذبيتها أنَّها صورة لإحدى المُمثلات المشهُورات، أوْ غُلاف إحدى المجلات الأجنبيَّة.. وَمَعْ مرُور الوقت عرَّفتنى هذه السيِّدة العجوز، أنَّ هذه هىَ صورتها فى شبابها، إلتقطها لها إبنها بكاميرا أحضرها منْ أمريكا فى بدايات إستخدام التصوير بالألوان.. فَتَعجبتُ جداً.. يا إلهى !! أهذه السيِّدة العجوز المُنحنية كثيرة التجاعيد الَّتى لا تستطيع الحركة كانت كذلك.. فقُلت حقاً صَدَقَ الحكيم حينَ قَالَ أنَّ

" الحُسنُ غشٌّ وَالجمالُ باطِل ".. وَبدأت أصطحب معِى فتيات إلى منزِلها لِيتعرَّفوا عَلَى هذِهِ السيِّدة.. بَلْ عَلَى نظرة جديدة لِلجمال، وَيُدركوا زوال الجمال الخارِجِى، وَأنَّ الَّذِى سيبقىَ هُوَ الجمال الدَّاخِلِى فِى هذِهِ الحياة.. كَخطوة مبدئيَّة إلى حِين التمتُّع بِجمال الأبديَّة الَّذِى لا يزول.

الجمال الدائم :

❖ وَمِنْ هُنا نرى أنَّ هُناكَ جمالاً آخر دائم، يجب الإعتناء بِهِ كَنَصيحة مُعلِّمنا بُطرُس الرَّسُول **"وَلاَ تَكُنْ زِينتُكُنَّ الزِّينة الخارِجيَّة مِنْ ضَفر الشَّعرِ وَالتَّحلِّي بِالذَّهبِ ولُبسِ الثِّيابِ بَلْ إنسانَ القلب الخَفِيَّ فِي العديمة الفساد زِينةَ الرُّوحِ الوديعِ الهادئ الَّذِي هُوَ قُدَّامَ الله كَثِيرُ الثَّمَن. فَإنَّهُ هكذا كانت قديماً النِّساءُ القدِّيساتُ أيضاً المُتوكِّلاتُ عَلَى الله يُزيِّنَّ أنْفُسَهُنَّ خَاضِعاتٍ لِرِجَالِهِنَّ"** (١بط ٣: ٣ - ٥).

❖ أنَّ الحشمة لها ينبُوع داخِلِى.. وَالزينة الخارِجيَّة مُرتَبِطة بِالدَّاخِل.. فَكُلَّما كانت الفضائِل ساكِنة وَمُستقِرة داخِلياً تكُون مُثمِرة خارِجياً... وكُلَّما إزدادَ الإهتمام بِالدَّاخِل يقِل الإهتمام بِالخارِج... وَمِنْ هُنا نرى ضرورة الحديث عَنْ خطورة الإهتمام بِالزينة الخارِجيَّة.. وكيف يستمِد الجسد جماله مِنْ جمال النَّفْسَ وَالرُّوح.

إعجاب شاب :

قَالَ شاب فِى مدى إعجابه بِالشَّابَّة الَّتِى ترتدِى ثِياب حِشمة.. إنَّ ملابِس الحِشمة تلفت نظرِى إلى وداعتِها لا إلى تبجُحِها.. إلى إتضاعها لا إلى تشامُخِها.. إلى إكتفائها لا إلى طمعها.. إلى إرضائها لِلرَّبِّ لا إرضائها لِلنَّاس... إلى إهتمامها بِجمال رُوحها لا بِجمال جَسَدها... إلى أنَّها سماوِيَّة لا أرضِيَّة.. بِنت لله ولَيسَ لِلشيطان.. غالِبة لِلعالم وَتياراته لا سائِره معهُ.. فِى طرِيق الملكُوت ولَيسَ الجحِيم.. هذا بعض مَا تلفت الحِشمة نظرِى إليه.. وَهذا مَا أُرِيده فى الشخصيَّة الَّتى أرغب أنْ أحيا معها بقِية أيام حياتى.. وَتُرَبِّى أولادِى وَتُساعِدنِى عَلَى خَلاَص نَفْسِى وَنربح الملكُوت معاً.

الإهتمام بالزينة الدَّاخِلِيَّة

هُنا نَتَسَاءل وَنُوَضِح.. ماذا يعنِى الإهتمام بِالزِينة الدَّاخِلِيَّة ؟

وسنجيب فى ثلاثة نقاط:

١- الزينة الداخلية علامة على الإمتلاء الداخلى

٢- الزينة الداخلية علامة على الاتضاع والوداعة

٣- الزينة الداخلية علامة فهم الجمال الحقيقى

الزينة الداخلية

علامة على الإمتلاء الداخلى

مجد ابنة الملك من داخل :

❖ الهيكل إذا كَانَ فارِغاً مِنْ الدَّاخِل فَهُوَ يلجأ إلى الزينة الخارِجِيَّة كَطِلاء خارِجِى يسعىَ نحو تغطية الفساد الدَّاخِلِى فَيَكُون هذا الهيكل شبيه بِالقبُور المُبَيَضة مِنْ الخارِج.. وَمِنْ داخِل عِظام نَتِنة.. أوْ كَصنم مطلِى بِالذَّهب وَالفِضَّة وَلاَ رُوح البتَّة فِى داخِله(حبقوق ٢:١٩).

❖ إنَّ داوُد النَّبِى الَّذِى كَانَ بارِع الجمال إذْ **كَانَ أشقر مَعَ حلاوة العينين** (١صم ١٦:١٢) حِينما تكلَّم عَنْ الجمال وَالزينة الحقِيقِيَّة قَالَ.. **إنَّ كُلَّ مجد إبنة المَلِك مِنْ داخِل مُشتمِلة بِأطراف موشاة بِالذَّهب مُتَزِينة بِأشكال كثِيرة** (مز ٤٥).

❖ وَالكِتاب المُقدَّس يُحَفِزنا فِى كُلَّ موضِع إلى الإهتمام بِالزِينة الدَّاخِلِيّة حيث يلبِس مُختارو الله القدِيسُون المحبُوبُون أحشاء رأفات وَلُطفاً وَتواضُعاً وَوَداعة وَطول أناة.. **إنَّهُمْ يلبِسُون الرَّبَّ يَسُوع وَلاَ يصنعُونَ تدبِيراً لِلجسد لأجل الشهوات** (رو ١٣:١٤)..

ثياب بالية لأجساد غالية

فلننظُر إلى ثِياب الرَّاهِبات.. والعذارى.. والأتقياء نَجِد بساطة مُتناهية لأنَّهُمْ لا يلتمِسُونَ جمالاً مِنْ الخارِج ولا يُفَكِّرُونَ أوْ ينشغِلُونَ بِهِ كثِيراً.. يكفِى مَا يستُر الجسد وَيحفظ وقاره وكرامته.

لِنعلم أنَّ إرتداء الثِياب الغالية وَالمُزَيَّنة لا تُضِيف إلى مَنْ يلبِسها شيئاً.. وَلاَ تجعله مُمجداً فِى أعيُن النَّاس.. وَلَكِن مَا يصنع الإنسان هُوَ مَا فِى داخِل قلبه وَعقله.. وَجمال نَفْسه الدَّاخِلِى وَزِينتها هِىَ الكَثِيرة الثمن.. هل ذهبت إلى مزار المُتنيح القدِيس الأنبا أبرآم أسقف الفيُوم هل رأيت ثِيابه البسِيطة المُمزقة؟!.. هل رأيت ثوب أبونا عبد المسيح المناهرِى كم هُوَ بالٍ وَرخِيص؟!.. وَلَكِنَّنا نتبارك بِهِ لأنَّهُ تلامس مَعْ جسد رجُل تقِى قدِيس، فَجَعَلَ الثوب الرخِيص موضِع إلتفاف الجمِيع.. إنَّها درُوس رائِعة مِنْ رِجال أتقياء قدِيسِين.

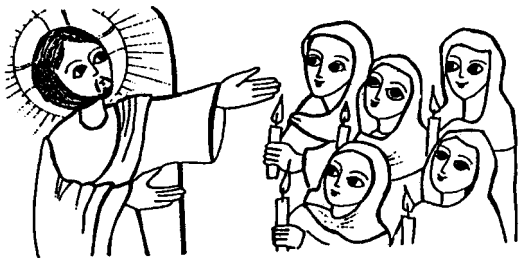

الزينة الداخلية

علامة على الإتضاع والوداعة

أشعياء النبى وبنات صهيون :

❖ وَهُنا لابُد أنْ نتوقف لنقرأ مَا قالهُ إشعياء النَّبى وَلَيتنا نتمهل فِى القِراءة حِينَ كَانَ ينتقِد بِرُوح النُبُّوة جمِيع البنات اللواتِى يتشامخن بِجمالِهِنَّ الجسدِى، فَيقُول:-

" مِنْ أجل أن بنات صهيون يتشامخن ويمشين ممدُودات الأعناق وغامزات بعيُونهِنَّ وخَاطِرات فِي مشيهِنَّ ويُخَشخِشن بأرجُلِهِنَّ يُصلِعُ السَّيِّدُ هامة بنات صهيون " (اش ٣:١٦ -١٧).. وكُلُّنا يعلم أنَّ الصلع بالنسبة للشَّابَّة علامة للقُبح الشديد فَقد وَهَبَ الله الشعر تاج مجد لها، وَلَكِنْ إنْ خرجت عَنْ الناموس الطبِيعِى بِرُوح اللهو وَالكِبرياء تفقِد حَتَّى جمالها الطبِيعِى وكرامتها، فَتصير كمن أُصِيب بِصلع فِى رأسِها .. تعبِيراً عَنْ كشف فساد طبِيعتها..أوْ إشارة إلى عُريها.. فليسَ من يبسط ذيله عليها وَيستُر حياتها وَيهبها إسمه لتحتمِى فِيهِ وَترتبِط بِهِ وَينزع منْها كُلَّ مظاهِر الغِنى وَالزِينة.. هذا مَا حذَّرَ منْهُ إشعياء النَّبى لِكى تجِد بنات صِهيون (اللواتِى يرمُزنَ إلى بنات كنِيسة العهد الجدِيد) فِى المُخلِّص

وَالعريس الحقيقى سر جمالها وَزِينتها فَتنجو مِنْ الغضب وَالتأديب.

❖ حقاً إنَّ الإهتمام بالزينة يُعَبِّر عَنْ غرُور وَتفاخُر.. وَهُوَ كشف لِرُوح كِبرياء خَفيَّة فى أعماق الإنسان.. لذلك رُبما تستطيع أنْ تتعرَّف عَلَى الشخصيَّة مِنْ ملابسها إذْ أنَّها تكشف مَا فِى الدَّاخل.. وَبحسب نصيحة أرميا النَّبى للذينَ يتفاخرُون بمظهَرِهم لا بما فِى قُلُوبهم لِمُجرَّد إرضاء النَّاس.. **إذا لَبست قرمزاً** (وَهُوَ ثياباً فاخرة يرتديها المُلُوك)..... **إذا تزيَّنت بزينة مِنْ ذهب.. إذا كحَّلت بالأثمد عينيك فَباطلاً تُحسِّنين ذاتَك** (ار ٤: ٣٠).

الذى يحب الزينة يحب الكرامة:

❖ وَهُنا لابُد أنْ نستمع إلى نصيحة غالية فى بُستان الرُهبان حيث ينصح بمُحاربة الزينة إذْ يقُول... إنْ كُنتَ مُحباً لِلتواضُع فَلاَ تكُنْ مُحباً لِلزينة، لأنَّ الإنسان الَّذى يُحب الزينة لا يقدر أنْ يحتمل الإهانة وَأعمال الإتضاع، وَلاَ يُسرِع إلى مُمارسة الأعمال البسيطة، وَيصعُب عليه جداً أنْ يخضع لِمن هُوَ دونه، وَيخجل مِنْ ذلك..أمَّا المُتَعَبِد لله فَإنَّهُ لا يُزَين جَسَدَهُ.. وَاعلم أنَّ كُلَّ مَنْ يُحب زينة الجسد فَهُوَ ضعيف بِفكرَتِه، وَلاَ ترى

لَهُ حَسَنات... وَالَّذِى يُحِب الزِينة يُحِب الكرامة... فَلاَ تسأله عَنْ حقِيقة الإتضاع وَالعِفة. وَمِنْ المعرُوف أنَّ الشَّاب يلحظ الشَّابَّة المُعجبة بِجَمالها.. فيعرِف كيف يتمَلّقها وَيُكثِر مِنْ عِبارات الإعجاب.. وَلَكِنَّهُ يُرِيد أنْ يصطادها مِنْ نُقطة ضعفها، مِمَّا يتسبَّب لها فِى الكثِير مِنْ الأتعاب وَالضِيقات.

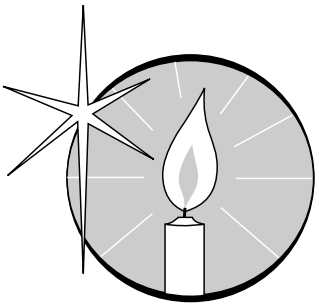

الزينة الداخلية

علامة فهم الجمال الحقيقى

لا تنظر إلى منظره :

❦ إنَّ المفهُوم الحقِيقِى لِلجمال هُوَ جمال الرُّوح لأنَّهُ متى تزيَّنت النَّفْسَ بِالرُّوح القُدس وَفَهَمت المفاتِن الساطِعة المُنبعِثة مِنْ البر وَالحِكمة وَالإحتمال وَالإتزان وَحُب الخِير وَالإحتشام.. متى تزيَّنت بِهذِهِ وجدت أنَّ هذِهِ المفاتِن تفوق بِكَثِير كُلَّ جمال.

❦ تعالوا نتذكر مَا حَدَثَ مَعْ صَمُوئِيل النَّبِى وَهُوَ يمسح داوُد النَّبِى مَلِكاً.. ذهبَ صَمُوئِيل بِأمر مِنْ الله لِيمسح أحد أولاد يَسَّى مَلِكاً.. وَوَجَدَ إبنه الأكبر طوِيلاً حَسِن المنظر سُرَّ بِهِ وَبادر بِإخراج قنِينة الدُهن لِيمسَحَهُ مَلِكاً وَلَكِنْ الله قَالَ لَهُ لا تنظُر إلى منظرِهِ وَطول قامته لأنِّى قَدْ رفضتهُ لأنَّهُ ليسَ كما ينظُر الإنسان.. **لأنَّ الإنسان ينظُر إلى العيـنين وَأمَّا الرَّبَّ فَإنَّهُ ينظُرُ إلى القلبِ** (١صم ١٦:٧).

❦ وَالنَّفْسَ الَّتِى تنشغِل بِالزِينة الخارِجِيَّة غير مُقتنِعة بِجمالها الدَّاخِلِى

وَتُريد أنْ تنشغِل عَنْ القُبح الدَّاخِلِى بِمُجرَّد مظاهِر مُتغيِّره خادِعة.. وَتُحاوِل أنْ تحيا فِى جمال مُصطنع تضيع فِى سبِيله قوى الإنسان وَمواهِبه وأمواله....

❦ طوبى لِمن عرفوا الجمال الحقِيقِى وَتلامسوا مَعْ من هُوَ أبرع جمالاً مِنْ بنِى البشر الَّذى إنسكبت النعمة مِنْ شفتيهِ وأدركوا أنَ يَسُوع قَدْ خطبهُمْ لِنَفْسه عروساً بِلاَ عِيب فَسَعُوا وراء البر والتقوى وَالتعفُّف وَيُزَيِّنُونَ الدَّاخِل عالِمِينَ أنَّ النُّور الدَّاخِلِى سوف يُستعلن يوماً عِندما يُظهِر الرَّبَّ مجد كنِيسته وَجمالها الحقِيقِى فيراها كُلَّ أحد جمِيلة كالقمر طاهِرة كالشمس مُرهبة كجيش بِألوِية.

حشمة دفعت الى التوبة

❦ حقاً إنَّ الحشمة والوداعة للشَّابَّة المسيحيَّة منْ أهم سماتها.. وقادرة بمظهرها أنْ تشهد لمَسيحها.. وتكرز به.. وتربح نفُوساً للمسيح..

وهُنا نتذكر قصة توبة شاب كَانَ سببها شابَّة مَسيحيَّة مُحتشمة.. يقُول:- كُنتُ أحيا غارقاً فى خطايا كثيرة.. ولَكنَّنى كُنتُ مُعجباً جداً بشابَّة ترتدى ثياباً مُحتشمة وَتسير فى الشَّارع بكُلَّ وقار.. وَرغم كُلَّ شرورى كُنتُ أفتخر بها لأنَّ كثيراً منْ الشَّابَّات المَسيحيات غير مُلتَزمات فى ملابسهُنّ، كُنَّ يُسَبِبنَ لى حرجاً شديداً وسط أصدقائى غير المَسيحيين.. أمَّا هذه الشَّابَّة فَكُنتُ أُفَكِّر فيها كَثيراً وَأُحب رؤيتها.. وَمنْ شدَّة إعجابى بها سرتُ وراءها حَتَّى دَخَلَت إلى الكنيسة.. وَترددت فى الدُخُول لأنِّى غارق فى خطايا كَثيرة وَغير مُستحق لدخُول الكنيسة.

وَلَكنْ بسبب تعلُّقى بهذه الشَّابَّة قُلت أدخُل وراءها وَأُراقبها وَأسمع مَا تسمعه.. وَأرى الأمور الَّتى تتبعها هذه الشَّابَّة.. وَإذْ بى أسمع مَا جَذَبَ قلبى، وَرأيتُ سماءً عَلَى الأرض، فَتَحرَّك إشتياقى لمعرفة الله وَالتوبة.. وهكذا صَارَ إنساناً آخر.. وكَانَ السبب ملابس هذه الشَّابَّة.

❖ أيَّتُها الشَّابَّة المَسيحيَّة إبنة المَلك السَّمائى هل تهتمين بزينة الرُّوح الوديع الهادئ.. فليكُنْ النُطق بإسمه القُدُّوس هُوَ بهجة شفتيك.. وَالنظر إلى وجه يَسُوع هُوَ جمال عينيك.. وَسَمع تسابيحه هُوَ زينة أُذُنيك.. وَليكُنْ صليبه هُوَ زينة عُنُقك.. وَرائحة سيِّدك يَسُوع وَصفُوف قديسيه اللذينَ أرضوهُ مُنذُ البدء هُوَ أجمل مَا تستنشقينَ.. وَليكُنْ هُوَ رائحتك الَّتى يستنشقها الآخرين.. ليكُنْ كُلَّ من يراك يرى صورة مجد أولاد الله.

وَسَتَظل الحشمة محكاً مِنْ أهم المحكات الَّتى بها يُختبر أولاد الله ليُظهِرُوا النُّور الَّذى فيهُمْ وَيشهدوا للحقُّ الَّذى عَرَفوه.

❖ أحبَّائى إنْ لَمْ نستطع أنْ نُنادى أمام الجميع بتَعاليم المسيح فلنُظهر رائحته.. وَنُعلن سيرَتهُ.. إنْ مُجرَّد مظهر الشَّابَّة المَسيحيَّة فى مُجتمعنا الَّذى نحياهُ الآن فرصة رائعة لإظهار رائحة المسيح الذكيَّة.. فَأصبح مُجرَّد مظهر الشَّابَّة المَسيحيَّة أعظم مجال للكرازة بتَعاليم المسيح المملوءة عفة وَقداسة.

تعاليم
آباء الكنيسة

الخروج على آثار الغنم

❖ تعالوا لننظُر مَا هِيَ تَعَالِيم آباء الكنيسة فِى أمر الحِشمة.. حيثُ أنَّ الخرُوج عَلَى آثار الغنم هُوَ الضامِن لِلوصُول.. وَالكَنيسة مُمتدة مِنْ شخص يَسُوع المسِيح والآباء الرُسل إلى إنقضاء الدَّهر، لِذلِك فَنحنُ نلتزِم بِرُوح التلمذة لآبائنا وَكُلَّ تُراثهُمْ الغنى لأنَّ التلمذة هِيَ حارِسة الرَّجاء وَرابِطة الإيمان وَالمُرشِدة لِطرِيق الخلاص وَمُعَلِّمة الفضِيلة وَبِها نثبُت فِى المسِيح وَنحيا دوماً لله.. إتباعها نافِع وَمُفِيد وإهمالها مُهلِك وَمُمِيت.. وَهُنا يُنَبِّهنا مُعَلِّمنا داوُد النَّبِى وَالمَلِك عَلَى ضرورة سَماع التَّعالِيم وَالعمل بِها وَخطورة إهمالها **وَأنتَ قَدْ أبغضت التأديب وَألقيت كَلاَمِى خلفك** (مز ٥٠: ١٧).

❖ وَعَلَى الكنِيسة مُمَثَّلة فِى رُعاتها أنْ تُعَلِّم وَتُنذِر وَتُؤدِب.. فَهِيَ لا تُبغِض مَنْ تُوَبِّخه بَلْ تُحِبَّه لأجل تهذِيبه لأن الله قَدْ تنبأ بأرمِيا النَّبِى قائِلاً **وَأُعطِيكُمْ رُعاة حسب قلبِى فيرعُونكُمْ بِالمعرِفة وَالفهم** (ار ٣: ١٥).. لِذلِك علينا أنْ نُؤسِس نفُوسنا عَلَى صخرة الكنِيسة غير المُتزعزِعة مِنْ عواصِف وَزوابِع العالم كى نصِل بِالتَعَالِيم الإلَهِيَّة إلى جعالات الله.

العذارى أكثر أعضاء قطيع المسيح بهاءً

❦ يقُول القدِيس كبريانُوس فِى كِتابه " ثِياب العذارى ".. إنَّ أعضاءنا عِندما تتطهر مِنْ دنس المرض القدِيم بِتقدِيس حمِيم المِياه أى المعموديَّة.. تَصِير هياكِل لله.. فَيجب ألاَّ تُهان أوْ تُدَّنس فَصِرنا هياكِل خاصة لَهُ.. كما يقُول مُعَلِّمنا بُولس الرَّسُول **أَنَّكُمْ لستُمْ لأنفُسكُمْ.. لأَنَّكُمْ قَدْ إشتُريتم بِثمن فَمَجِّدوا الله فِى أجسادكُمْ** (١كو٦ :١٩-٢٠)..

وَعلينا أنْ نُمَجِّد الله فِى جسد طاهِر عفِيف بِطاعة كامِلة.. حَتَّى لا يدخُل أى شىء دَنِس أوْ غير طاهِر داخِل هيكل الله لِئلاَّ يُهان فَيهدِم الهيكل الَّذِى سَكَنْهُ.

❦ وَيُوَجِّه القدِيس كبريانُوس حدِيثه لِلعذارى وَيمتدحهُنَّ قائِلاً أنهُنَّ زُهُور بِذار الكنِيسة.. أكثر أعضاء قطِيع المسِيح بهاءً.. وَبِهُنَّ تفرح الأُم الكنِيسة.. فَلاَ يُوَبِخَهُنَّ بَلْ يخشى عليهُنَّ مِنْ تجارِب العدو.. وَينصح وَيقُول.. يجب عَلَى العذارى أنْ يحفظن أنفُسَهُنَّ طاهِرات عَفِيفات ليسَ فقط فِى الجسد بَلْ وَأيضاً فِى الرُّوح.

وعن الاهتمام بالزينة والأصباغ والشعر يقول ..

❖ ليسَ مِنْ الصواب أنْ تُبالِغ العذارى فِى الإهتمام بِزِينة جَسَدها أوْ تتباهى بِجمالها الجسدِى فِى حِين أنَّهُ ليسَ لديها جِهاد أعظم مِنْ جِهادها ضِد جَسَدها.. وَليسَ لديها صِراع أصعب مِنْ هزِيمة وَإخضاع الجسد.

❖ وَرغم أنَّ بُولس يُعلِن بِصوت عالٍ.. **"وَأَمَّا مِنْ جِهَتِي فَحَاشَا لِي أَنْ أَفتخِر إِلاَّ بِصَلِيبِ رَبِّنا يَسُوعَ المسِيحِ الَّذِي بِهِ قَدْ صُلِبَ العالمُ لِي وَأَنَا لِلعالمِ"**(غل ٦:١٤)

فَهل يلِيق أنْ تفتخِر عذراء بِجمالها الجسدِى وَمظهرها !! وَيُذَكِّرنا بِقول مُعَلِّمنا بُولس **أَنَّ الَّذِينَ هُمْ لِلمسِيحِ قَدْ صلبُوا الجسد مَعَ الأهواء وَالشَّهوات** (غل ٥:٢٤).. وَيَتَساءل كيف أنَّ من نذرت أنْ تجحد شهواتها وَأهواء الجسد توجد خاضِعة لِهذِهِ الأمور عينها الَّتِى سبق وَنذرت أنْ تجحدها.

❖ فَمِنْ غير اللائِق بِأى مَسِيحِى وَبِالأخص بِالعذارى أنْ ينظُر أوْ يهتم بِأى مجد أوْ كرامة لِلجسد بَلْ فقط يهتم بِما يقوته وَيُرَبِيه.. لأنَّهُ يطلُب وَيشتهِى كَلِمة الله حَتَّى ينال العطايا الَّتِى تدوم إلى الأبد.. وَيتحدَّث القديس كبريانُوس عَنْ العذارى اللائِى يتعذبنَ وَيتألمنَ لأجل الإعتراف بِالإسم الحسن وكيف أنهُنَّ أقوى

مِنْ العـذابات رغمَ رِقـة أعـضـائِهِنَّ.. وَلَكِنْ إجـتـزنَ النيـران وَالصلب وَالحـيـوانات المُفـتـرسـة حَتَّى كُلِّلنَ.. وَيصف آثار عذاباتِهِنَّ فِى أجسـادِهِنَّ بِأنَّها أفضل زِينة لأجسادِهِنَّ وَأنَّها جواهِر الجسد الثمِينة.

❖ إنَّ سِمات الزِينة وَالمُبالغة فِى الثِياب وَإغراءات الجمال لا تليق إلاَّ بِغيـر العـفـاف وَلِنتـذكـر أنَّ الكِتـاب المُقدَّس الَّذِى بِهِ أرادَ الله أنْ يُعَلِّمنا وَيُهَذِبنا أعطىَ وصفاً لِلمدِينة الزانِية أنَّها جمِيلة لِلغاية فِى المنظر بِسبب زِينتها.. وَلَكِنَّها ستهلك بِسبب هذِهِ الزِينة عينِها..

«ثُمَّ جاءَ واحد مِنَ السَّبعة الملائكة الَّذِينَ مَعَهُمُ السَّبعةُ الجامات وَتَكَلَّمَ مَعِي قائِلاً لِي هَلُمَّ فَأُرِيكَ دِينونةَ الزَّانِيـة العظيمة الجالسة عَلَى المِيـاه الكثِيـرة الَّتِي زَنَى مَعها مُلُوكُ الأرض وَسَكِرَ سُكَّانُ الأرض مِنْ خَـمْـرِ زِناها. فَـمَضَى بِي بِالرُّوحِ إلى بَرِّيَّةٍ فَرأيتُ امرأةً جـالسـةً عَـلَى وحشٍ قِـرمِزِيٍّ مملُوء أسماء تجديف لَهُ سبعةُ رُؤُوس وَعَـشْـرَةُ قُـرُون. وَالمرأةُ كانت مُتَسَرْبِلَةً بِأُرجوان وَقِرمِزٍ وَمُتَحَلِّيَةً بِذَهَبٍ وَحـجارة كَرِيمة وَلُؤلُوءٍ وَمَعَـهَـا كَـأس مِنْ ذَهَبٍ فِي يَـدِهَا مَـملُوَّة رَجَاسَـاتٍ وَنَجَاسَـاتِ زِنَاهَا» (رؤ ١٧: ١-٤).

❖ إذا كَـانَ هُناك رسَّـامـاً وَرسمَ بِدِقـة صـورة لِشـخص بِألوان رائِعـة وَاكتملت الصورة وَصَارت شبه الشخص المرسوم تماماً ثُمَّ جاءَ آخر وَوَضَعَ يَدَهُ عليـها كـما لَوْ كَانَ لأنهُ أكثر مـهارة.. يُمكِنه أنْ يجعلها أفضل..

سَيَكُون مِنْ الطبيعى أنْ يحدُث خَطَأً شَديداً وَتتلف الصورة وَسَيَكُون ذلك سبباً وَجيهاً لِغضب الرَّسام الأصلى.

❦ وإرتكاب العذارى لِمثل هذه التعديات إنَّما هُوَ إهانة لله الخالِق الصَّانِع الكُلَّ حَسَناً..

وَعندما يُبالغنَ فى إستخدام الأصباغ المُغرية وَيَتَزَينَّ، يُشَوهنَ العمل الإلهى وَيَزُغنَ عَنْ الحقِّ. ويعاتبهن قائلاً:أن كيف نبدل ما هو حق بكذب.

❦ وبِمَحبَّة أبويَّة رَعَويَّة يحث القديس كبريانُوس بناته العذارى قائلاً لذلك إستَمِعنَ إلَىَّ أيَّتُها العذارى كأب.. إستَمِعنَ إلَىَّ أرجوكُنَّ لأنِّى أخاف عليكُنَّ.. لذلك أُحَذِر... إحفظنَ أنفُسَكُنَّ كما صنعكُنَّ الله الخالِق...

إحفظنَ أنفُسَكُنَّ كما زينكُنَّ أبوكُنَّ السَّماوى.. لِيظِل وجهكُنَّ غير فاسِد.. هيئتكُنَّ بسيطة... لتكُنْ عيونَكُنَّ مُستحِقة أنْ تُعاين الله.. إهزمنَ الزينة الخارجيَّة.. لأنكُنَّ يجب أنْ تهزمنَ الجسد وَالعالم.. فَمِنْ غير المعقُول أنْ تهزمنَ الأكبر(أى الجسد وَالعالم) إنْ إنغلبتُنَّ للأصغر (أى الزينة الخارجيَّة).. فلترتفِع عيونَكُنَّ نحو الله وَالسَّماء وَلَيسَ إلى أسفل نحو الشَّهوة وَالجسد وَشهوة العيُون وَمحبَّة العالم.. تذكَّرُوا أنَّ الباب ضيِّق.. إحتملنَ بِشَجاعة.. تقدمنَ رُوحِيَّاً.. إجعلنَ المسيح يُكافئ فِيكُنَّ.

تمثال الامبراطورة

إهتمَ القدِيس يُوحَنَّا ذَّهبىّ الفم بِالتَّعلِيم.. وَلَهُ جرأة وَوَاقِعيَّة شَدِيدة جعلتهُ يتعرَّض لأخطار كثِيرة.. وَاستمرَ فِى تمسُكِه بِالحقُّ وَالتعلِيم إلى النَّفْس الأخِير.. وَهُنا نذكُر مَا حَدَثَ مَعْ المَلِك أركاديُوس الَّذِى أقامَ تِمثالً مِنْ الفِضة الخالِصة لِزوجته الإمبراطورة أفدوكسِيا، وَوَضَعَهُ فِى أكبر ساحات المدِينة بِجِوار كنِيسة أجِيًّا صُوفِيًّا.. وَفِى حفل تنصِيب التِمثال إجتمع الشَّعْب فِى السَّاحة الَّتِى تحوَّلت لِمَسارِح وَحَفَلاَت راقِصة.. وَدَخَلت الإمبراطورة فِى موكِب مهِيب وَهِىَ لابِسة ملابِس خلِيعة وَغير مُحتشِمة.. فَغَارَ القدِيس يُوحَنَّا عَلَى الكنِيسة.. فَصَاحَ يشجُب هذِه التصَرُّفات وَيُبَكِت الإمبراطورة عَلَى خلاعتِها، فَأثَارَ ذلِك مشاعِر الإمبراطورة، وَبدأت تُخَطِط لِعقد مجمع مِنْ الأساقِفة لإستبعاد ذهبِى الفم.. وَإذْ سمع الأب البطرِيرك بِذلِك لَمْ يُبالِ بِالأمر، بَلْ عَلَى العكس وقفَ فِى عِيد يُوحَنَّا المعمدان وَبدأ يعِظ بِهذِه الكَلِمات... هُوَّذا هِيرُوديا جدِيدة فِى وسطنا.. إنَّها تعُود فترقُص فِى ثِياب خلِيعة.. إنَّها تطلُب رأس يُوحَنَّا مِنْ جَدِيد فِى طبقٍ.. وَلَكِنْ أقُول أنَّ يُوحَنَّا فضَّل أنْ يَكُون بِلاَ رأس عَنْ أنْ يَكُون بِلاَ ضمِير... وأدَّى ذلِك إلى نفى القدِيس يُوحَنَّا وَبقىَ فِى منفاه حَتَّى تنيَّح عام ٤٠٧م.

سؤال لنبحث له عن إجابة ..

❖ إنْ كَانَ القِديس يُوحَنَّا ذَّهبىّ الفم فَعَلَ ذلك مَعْ الإمبراطورة.. ماذا يفعل لَوْ أتى إلى بنات المسيح اليوم وَهُنَّ فِى المُناسبات وَالأعياد وَالأفراح، وَرأى أكثر ممَّا فعلتهُ الإمبراطورة أفدُوكسيا.. وَأسأل نَفْسِى ماذا ينبغِى أنْ أفعل إنْ رأيت مَا رآه القِديس يُوحَنَّا ذَّهبىّ الفم.. هل إختلفت الأجيال.. أم أنَّ الوصيَّة ثابتة وَقداسة الكنيسة دائمة.. أم أنَّ الحقُّ فِينا غير مُعلن كما كَانَ فِى القِديس يُوحَنَّا ذَّهبىّ الفم ؟!!

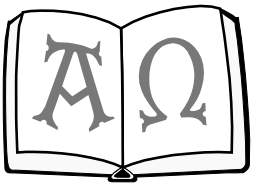

ينصح القديس يوحنا ذهبى الفم العذارى ويقول:-

أتريدى ان تكونى جميلة ؟؟

❖ تسربَلِى بِالصَدَقة.. إلبسِى العطف.. توَّشحِى بِالعفة.. كُونِى خالِية مِنْ التشامُخ.. هذِه كُلَّها أوفر كرامة مِنَ الذَّهب.. هذِه تُصَيِّر الجمِيلة كَثِيرة الجمال.. وَغير الجمِيلة جَمِيلة.. وَعِندما تُغالِينَ فِى التَزَيُّن تكونِينَ قَدْ خلعتِ عنكِ حُسن الجمال.

ويخاطب العذارى قائلاً :-

❦ قولى لى لَوْ أعطاك أحد ثوباً مَلَكِيَّاً فَأخذتيه ولَبستى فوقهُ ثوب العبيد، أمَا يَكُون لَك خزى يليه عذاب ؟؟ قَدْ لَبستى المسيح سيِّد الملائكة أفَترجعينَ إلى الأرض ؟ قولى لى لماذا تتزينين.. إعلمى أنَّ الرِّجال قَدْ يُعجبنَ بالزينة الخارجيَّة لَكنْ إلى حين.. أمَّا مَا يجذب قُلُوبَهُمْ بحقٌّ فَهُوَ الزينة الدَّاخليَّة بَلْ وتجذب قلب المسيح أيضاً قائلاً **هَا أنت جَميلة يَا حَبيبتي... عيناك حَمَامَتَان** (نش ١:١٥).

ينصح القديس يوحنا ذهبىّ الفم بالحشمة أيضًا للمتزوجات.....

❦ إذْ كيفَ تهتم أنْ تُرضى رجُلها أوَّلاً وَآخراً، وكما يغير ربَّ المجد عَلَى عروسه فَلاَ يطلُب منْها أنْ تتصدق وَتصوم أوْ تُصَلِّى لأجل إرضاء وَمدح الآخرين.. إنَّما تصنع هذا كُلَّه فى الخفاء لأجله هُوَ وحده.. هكذا النساء المُتَزَوجات كيفَ يَكُون لَهُنَّ تقوى وَعفاف وَوَداعة وَجمال فى الخفاء وَتهتم بفَضائلها كيف تُرضى رجُلها.. وَليسَ العكس.. وَهُنا يُؤكِّد مُعَلِّمنا بُطرُس الرَّسُول أنَّ النساء يستطعنَ عَنْ طريق العفاف وَالطهارة وَالحشمة ربح أزواجهنَّ.. **"كَذلكُنَّ أيَّتُها النِّساءُ كُنَّ خَاضعات لرِجَالكُنَّ حَتَّى وَإنْ كَانَ البعضُ لا يُطيعُونَ الكَلمة يُربَحُونَ بسيرة النِّساء بدُونِ كَلمة مُلاَحظين سيرتَكُنَّ الطَّاهرة بخوف "**(١بط ٣:١ -٢)

.. إذْ أعطىَ لِلحشمة وَالوداعة وَالطاعة عِندَ المرأة دوراً تبشِيرياً كِرازياً وَعمل هام فِى ربح النفُوس لِلمسِيح.

❖ وَأكثر مِنْ ذلِك ينصح القِديس يُوحنَّا ذهبِى الفم المُتَزَوجات قائلاً «ليتنا لا نهتم بِالمظهر الجمِيل الباطِل وَبِلاَ نفع.. ليتنا ألاَّ نُعَلِّم أزواجنا أنْ يُعجبوا بِالشكل الخارِجِى المُجرَّد.. لأنَّهُ إنْ كانت زِينتك هِىَ هذه فَإنَّهُ يعتاد عَلَى رؤية وجهك هكذا، فَيُمكِنْ لِزانِية أنْ تأسِره بِسهُولة من هذا الجانب.. لَكِنْ إنْ تعلَّم أنْ يُحِب أخلاقك الصَّالِحة وَتواضُعك.. فَإنَّهُ لا يَكُون مُعَدَّاً لِلضياع.. إذْ لا يجِد فِى الزانِية مَا يجذِبَهُ إليها.. هذه الَّتِى لا تحمِل هذه السِمات بَلْ نقِيضتها.. لا تُعَلِّميه أنْ يُؤسَر بِالضحك، وَلاَ بِالملابِس الخلِيعة لِئلاَّ تهيئين لَهُ السُم».

كذلك القديس اكليمنضس الإسكندرى يشير الى خطورة الزينة الخارجية بقوله..

❖ إنَّ النِسوة اللاتِى يُنفِقنَ فِى الزِينة الخارِجِيَّة، لا يُدرِكنَ مدى تبدُّد القوى الدَّاخِلِيَّة، لأنَّهُ إنْ نَزَعَ أحد عنهُنَّ هذه الزِينة الزائِفة، يُصاب بِخيبة أمل عنِيفة إذْ لا يجِد فِى الدَّاخِل صورة الله السَّاكِن داخِل الإنسان، كما يجِب، بَلْ يجِد صورة شهوانِى مسكِين.

قديسات جميلات

الله يستخدم الجمال

❖ الجمال هبة إلَهيَّة تُعلن جَلاَل الله وَإحسانه.. فَكيفَ يتحوَّل إلى وسيلة عَثرة.. وَهَلاَك.. فَلاَ ننسىَ أبداً أنَّ الله سَمَحَ أنْ يستخدم الجمال لمجد إسمه القُدُّوس.. بَلْ وَلإنقاذ شعبه المُقدَّس...كما رأينا فِى جمال أستير المَلكة الَّتى قَالَ عنها الكتاب المُقدَّس **وكانت الفتاة جَميلة الصورة وَحَسَنَةَ المنظر** (أس ٢:٧).. فَكَانَ جمالها سبباً فِى إختيارها مَلكة لتُخَلِّص شعبه.

❖ وَأيضاً مُوسى النَّبى قائد الشَّعْب العظيم.. إستخدم الله جماله.. وكَانَ سبباً فِى إستبقاء حياته.. **وَلَمَّا رأتهُ أنَّهُ حَسن خبَّأتهُ** (خر ٢:٢).. وكَانَ جَماله سبباً لجذب إبنة فرعُون إليه.. فَتَرَبَّىَ فِى قصر فرعُون وَتَعَلَّم وَتَهَذَّب بكُلَّ حكمة المصريين.. وكَانَ الله يَعدَّه لقيادة الشَّعْب داخل قصر فرعُون وكَانَ جَماله سبباً فِى تأهيله لهذه الرسالة العظيمة.

❖ وَداوُد النَّبى قيلَ عنهُ **أنَّهُ أشقر مَعَ حلاوة العينين..** وَبنات أيوب البَّار قيلَ عنهُنَّ أنَّهُ **لَمْ توجد نساء جَميلات كبَنات أيوب فِى كُلَّ الأرض** (أى ٤٢:١٥).

❣ وَالله أرادَ أنْ يجعل الجمال وسيلة لإظهار برَّه وَمجده.. فَحينما أرسل إبنه الوحيد إلى العالم كَانَ أبرع جمالاً مِنْ بنى البشر.. وَقَدْ إرتسمت النعمة عَلَى شَفَتيه.. فَكَانَ جَماله جاذباً لِكُلِّ جَمال.. فَجَذَبَ قُلُوب شباب وَعذارى وَنساء وَشيُوخ وَأطفال.. فَنَجِد القديس الشيخ الرُّوحانى يُنَاجيه قائلاً ***أقسمت بحُبَّك ألاَّ أحب وجهاً آخر غير وجهَك.. لأنَّ من رآه ثمَّ احتمل ألاَّ يراه.***

وهنا نود ان نستعرض بعض القديسات الجميلات لنرى كيف أن جمالهن كان سبب مجدهن .

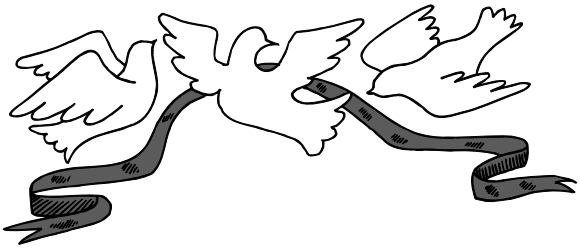

القديسة أوليمبياس :

❦ كانت جَميلة الشكل جداً.. وجهها ملائكى.. ملامحها هادئة.. ملابسها بسيطة.. تفوح منْها روائح الكرامة وَالمجد.. وكانت تلميذة للقديس يُوحَنَّا ذهبى الفم وَأعطاها رُتبة شمَّاسة وكَانَ دائماً يمدحها بسبب رُوحانياتها العالية وَسلُوكها.. وَقَدْ قَالَ لها أنَّك تُظهرينَ بساطة بغير تأنُق فَهَذه الفضيلة تبدو كأنَّها أقل منْ غيرها لَكنْ مَنْ يُدَّقق فى الأمر يَجدها فضيلة عظيمة تكشف عَنْ نَفْسَ مملؤة حكمة وَقَدْ وَطأت تحت قدميها الأمور الزمنيَّة وَتنطَلق نحو السَّماء طائرة.

❦ وَيُعوزَنى ألف لسان لأُنادى بإسمك منْ أجل بساطة مظهرك إذْ بوَاسطَتك تظهر كُلَّ ألوان الفضائل المَسيحيَّة.. الَّتى عَبَرت إلى الخارج تُعلن عَنْ الحكمة الكامنة فى داخلك.. منْ أجل هذا أدعُوك وَندعُوك مُطَوَّبة.. وَهَا نرى كم منْ نفُوس جَذَبتها أُولمبياس إلى المسيح المَلك بجَمالها.. كم منْ شباب مجَّدُوا الله.. وكم منْ شابَّات عرفوا الطريق الصَّحيح إذاء الجمال.. فَعَرَفُوا كيفَ يُمَجِّدُوا الخالق وَيُقَدِّموا لَهُ أغلىَ مَا يملُكُون.

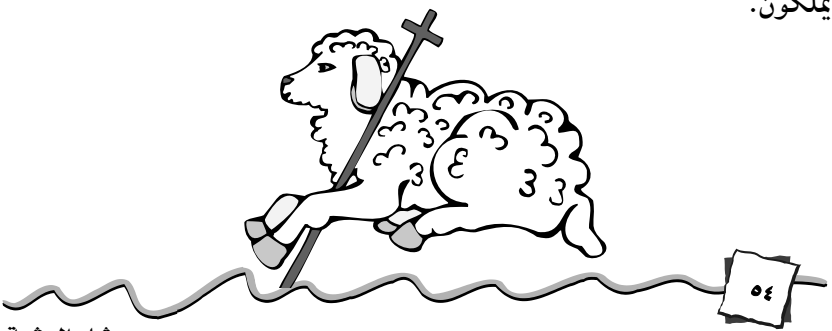

القديسة الشهيدة آجنس :

عريس لا مثيل له

إنَّها فتاة صَغيرة جَميلة جداً أكملت جِهَادها وَنَالت إكليل الإستشهاد وَهِيَ فِي الثَّانية عشر مِنْ عُمرِها.. وُلِدت فِي روما مِنْ أبوين مَسيحيين تَقيين مِنْ أشراف المدينة.. وَمُنذُ طفولَتِها وَأحَّبت أنْ تَكُون هيكلاً مُقَدَّساً لِمُخَلِّصها.. فَنَذَرت بتوليتها وكرَّست حياتها لِعَريسها السَّماوِي وَهِي لا تزال فِي سِن العاشِرة فَثَارَ عليها عدو الخير مُكَثِّفاً جهده ضِدَّها لِعرقلة سيرتها الطَّاهرة وَاستغلَّ جمالها الجَسَدِي لِيفقِدها جمالها الرُّوحِي.. وَلِتنفيذ خطتهُ أثَارَ فِي قلب إبن حاكِم روما حُبَّاً شَدِيداً تجاهها وَعَقَدَ العزم عَلَى الزواج بِها.. وَلَكِنْ كانت المُفاجأة إذْ سَمَعَ إجابة أجنس {لَنْ أتخلَّى عَنْ عريسِي الَّذِي سبق وَاختارنِي وَارتبطت بِهِ.. وَلاَ تحيا رُوحِي إلاَّ بِمَحَبَّتِهِ فَلاَ مَثِيلَ لَهُ وَهُوَ وحدهُ يستحِق كُلَّ الحُب فَهُوَ أبرع جَمالاً من بنى البشر... حكيم.. سيد ممالك الأرض... غنىّ... شريف... رؤوف... عظيم.... فَإنَّ محبَّتِي لَهُ تُزِيدَنِي عِفة وَطهارة.. وَاقترابِي مِنْهُ يُزِيدَنِي نقاوة.. إنِّي لَنْ أُغَيِّر أبداً عرِيسِي السَّماوِي الَّذِي سبق أنْ إختارتهُ حَتَّى وَلَوْ وضعت أمامِي كُلَّ مُمتلكات العالم».

شعرها غطى جسدها

❖ وَهُنا بَدَأَ طريق الإستشهاد.. إقتادها الحاكِم بِأغلال حديديَّة إلى هيكل الأصنام لِتسجُدَ لها.. فوضعُوا أصغر قيد حديدى فى يَدَيها.. وَلَكِنَّهُ إنزلقَ مِنْ يَدَيها الصغيرتين وَسَقَطَ عَلَى الأرض.. وكانت تقف ثابتة وَلَعَنت الآلهة.. فَوَضَعُوها فى بيت للشَّر.. وَشَرَعَ الجُند يُعَرونها مِنْ ثيابها وَلَكِنْ فى الحال طَالَ شعرها وَصَارَ كَثيفاً جداً بصورة مُعجزيَّة وَغَطَّى كُلَّ جَسَدها وَتَعَجَّب الكُلَّ مِنْ ذلك.. **حقاً إِنَّ الرَّبَّ هُوَ حافظ نُفُوس أَتقيائه مِنْ يَدِ الأشرار يُنقِذُهُمْ** (مز ٩٧: ١٠).. وَعندما زُجَّ بالفتاة فى بيت الأشرار أَضَاءَ المكان بِنُور ساطِع جداً وَرأت أجنس ملاكاً واقفاً بِجوارِها.. كما وجدت ثوباً جَميلاً جداً أكثر بياضاً مِنْ الثلج فَإرتدته وَتَعَزَّت أجنس إذْ غُمرت بِمَحَبَّة عريسها وَفاديها وَاستغرقت فى صَلاَة عميقة تشكُر إلَهَهَا صانِع العجائِب الَّذى يحميها.

❖ فَلَم يجسُر أحد مِنْ الأشرار أَنْ يدنو مِنْها.. فما مِنْ شاب دَنس إقترب مِنْ الحُجرة إلاَّ وَتراجع مذهُولاً مِمَّا رآه.. وَخَرَجَ مُؤمناً بِإلَه أجنس.. بَلْ وَأحبَّ العِفة وَالطهارة.. حقاً لقد تشرَّف هذا المكان الَّذى لِلفساد بِذهاب عروس المسيح إليه... فَحَوَّلَتهُ إلى فردوس وَميناء لِلطهارة وَالعِفة وَهيكل لله.. وَصَارَ هذا المكان كنيسة عَلَى إسم الشَّهيدة

أجنس بعد مُضِى زمن الإضطهاد.

❖ أمَّا إبن الحاكِم.. تجاسر وَدخل ذلك البيت مُقتحِماً الحُجرة لِيفتك بِأجنس غير مُكترِث بِالنُّور العجيب الَّذِى يملأ المكان وَأسرع لِيقترب مِنْها.. وَلَكِنْ ملاك الرَّبَّ ضَرَبَهُ وَلَمْ يُمهِله فَسَقَطَ ميتاً طرِيحاً عِند أقدام الفتاة النقيَّة الطَّاهِرة أجنس الَّتِى سترها الله بِيَمِينه.

الحاكم يتذلل للفتاة

❖ وَبَدَأ الحاكِم يتذلَّل لها طالِباً مِنْها أنْ ترُد الحياة إلى إبنه حَتَّى يعرِف الجمِيع أنَّها لَمْ تُمِيته بِفنُونِها السحرِيَّة.. فَأجابت أجنس.. إنَّ ظُلمة عينيكَ وَقلبِكَ لا يستحِقان مِثلَ هذا الصنِيع وَلَكِنْ مِنْ أجل أنْ يَتَمَجَّد إسم إلهِى وَيعلم الجمِيع قوَّتَهُ وَعَظَمَتَهُ فَإنِّى سأطلُب مِنْهُ أنْ يُقِيم لَكَ إبنك.. وَجثت أجنس وَصَلَّت إلى الله بِدموع غَزِيرة راجِية مِنْهُ أنْ يَتَمَجَّد وَيُقِيم الشَّاب لِيعلم الجمِيع أنَّهُ هُوَ الإله الواحِد الحقِيقِى وحدهُ.. وَمَا كادت تنتهِى مِنْ صَلاَتِها حَتَّى مَثَلَ أمامها ملاك وَأقَامَ الشَّاب.. فَقَامَ وَخَرَجَ فِى الحال وَهُوَ يصِيح بِعَظَمِة الإله العظِيم القادِر عَلَى كُلَّ شىء الَّذِى يعبُدَهُ المَسِيحِيُّون.

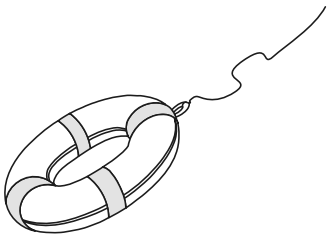

❖ وَعند قطع رأسها.. وَضَعُوها فِى السجن.. أوقدوا ناراً تحتها وَلَكِنْ العناية الإلَهيَّة لَمْ تسمح أنْ تُصيب النَّار جَسَدها فَحَكموا عليها بالموت بحد السيف وَأحنت الفتاة رأسها مُنتظره أنْ يهوى عليها السيَّاف بحد السيف وَلَكِنْ السيَّاف لَمْ يستطع وَارتعشت يَدَهُ.. وَشَحبَ لونه.. أمَّا أجنس فَكانت تلومه عَلَى تباطُئه.. فَقَالت لَهُ... ماذا تنتظر.. لماذا تتوانىَ.. أمت هذا الجسد الَّذى أعثر آخرين.. أمت هذا الجسد لتحيا الرُّوح الَّتى هِىَ ثمينة فِى عينىَ الله.. حينئذٍ زمجر القاضى مُنتهراً السيَّاف ليُنَفِّذ الحُكم سَريعاً.. وَهُنا غطَّى السيَّاف عينيه بيَدِه اليُسرى وَباليد اليُمنىَ أطَاحَ برأس الحمامة الوديعة الرَّاكعة أمامه.

❖ أُنظُروا يَا أحبَّائى أنَّهُ نموذج رائع يلزم أنْ تقتدى به كُلَّ شابَّة وَفتاة.. مدحها آباء الكنيسة عَلَى عَظَمة شجاعتها فَيَقُول عنها القديس أمبرُوسيُوس... «إنَّ الفتيات فِى هذا السن الصغير لا يحتملنَ نظرة غضب منْ والديهمْ.. وَيبكينَ منْ وخز الإبرة كَأنَّها جرح حاد.. أمَّا الفتاة أجنس فَكانت ثابتة لا تتزعزع بينَ أيدى الجلاَّدين المُلطَخة بالدماء.. لَمْ تكُنْ أجنس تُدرك بعد معنى الموت وَلكنَّها كانت مُستعدة أنْ تواجهَهُ وَتذوقه.. فَفِى خطوات ثابتة وَسَريعة تقدَّمت نحو موضع العذاب وَرأسها مُزَين ليسَ بضَفائر الشَّعر وَإنَّما بالمسيح رأسها وَعريسها.. وَمُتوَّجة بإكليل مُزَين ليسَ بالورُود وَإنَّما بالفضائل وَثمار جهادها.. فَكانَ لها مَا هُوَ فائق

الطبِيعة مِنْ خالِق الطبِيعة نَفْسَه.. كَانَ الكُلَّ يبكِى أمَّا هِىَ فَلَمْ تذرِف دمعة.. إنَّها إنطلقت إلى أحضان حبِيبها وَعرِيسها لِتحيا مَعْهُ إلى الأبد».

العفيفة لوسيه عذراء الاسكندرية :

❦ كانت القدِيسة العفِيفة لُوسيا مِنْ أهل مدِينة الأسكندرية وكانت حَسَنة المنظر جِداً..

❦ وكانت تشتغل بِصناعة النَّسِيج.. وَقَدْ وضعت فِى قلبها أنْ تحفظ طهارتها وَبتوليتها لله.. وَحَدَثَ أنْ تعلَّق بِها قلب شاب وَصَارَ يتبعها ذِهاباً وَإياباً.. وكَانَ يتردد دائماً حول منزِلِها.. فَحَزَنت الفتاة لُوسيا جِداً وَظلَّت تُصَلِّى إلى الله لِكى يُنقِذها وَيُنقِذ هذا الشَّاب حَتَّى لا تكُون سبب عثرة لَهُ وَيتنجس قلبه بِسَبَبِها.. وَفِى طرِيقها إلى الكنِيسة زادَ إلحاح الشَّاب عليها.. فتوقفت وَسألته إعلمنِى لِماذا تُلاَحِقنِى فِى ذِهابِى وَإيابِى.. ماذا تتطلَّع وراء جسد شقِى مصِيره الفناء وَدود الأرض.

❣ أجابَ الشَّاب عيناك فتنتانِى وَإذا أبصرتك لا يهدأ قلبِى.. حِينئذٍ بكت العفِيفة لُوسيا وَقالت لَهُ.. إعلم يَا أخِى أنَّ العينين اللذين تُبصرهُما مِنْ الواجِب عَلَىَّ أنْ أُهلكهُما فِى هذا الزمان اليسِير حَتَّى لا أُعذَّب زماناً لا ينقضِى فِى الدَّهر الآتِى.. وَفِى سُرعة وَشجاعة نادِرة خلعت الفتاة إحدى عينيها بِمخراز كَانَ فِى يَدِها وَطرحتها أمامه ثُمَّ شَرَعت فِى خلع العِين الأُخرى إلاَّ أنَّ الشَّاب منعها مِنْ ذلك.

❣ أمَّا الشَّاب فَإرتعد وَخاف جِداً.. وَزالت عنهُ شهوة قلبه وَخرَّ ساجِداً عِند قدميها باكِياً نادِماً.. وَخرجَ وَوَزَّع مالهُ عَلَى الفُقراء وَالمساكِين وَمضىَ إلى الصحراء وَصَارَ راهِباً عابِداً ناسِكاً مُمَجِداً الله عامِلاً بِوَصَاياه إلى وقت وفاته.

❣ يَا ليتَ شابَّاتنا المَسِيحِيات بنات لُوسِى.. وَأجنِس.. وَبُوتامِينا.. وَبربِتوا.. يسلُكنَ فِى نَفْسَ السِيرة.. وَلاَ يكُنْ لَهُنَّ قدوة غيرَهِنَّ.. فَيُكَمِلنَ المسِيرة إلى النِهاية.

كلمة منْ عند الربَّ يسوع

إبنتِى المحبُوبة المباركة..

يَا من تحمِلى إسمِى وتُعلِنى مجدِى..

يا من وهبتِك مَلاَمِحِى وَجمَالِى..

من بسطتُ ذيلِى عليكِ وَسترتِك حَتَّى لا يظهر خِزى عُرِيك.

أُوصِيكِ بِجَسَدِك الَّذِى هُوَ جَسَدِى.. وَأُناشِدِك أنْ تكرمِيه فِى أعيُن الجمِيع.. لِيكُنْ لَهُ وقار وبَهاء وَجمال كَهيكل قُدسِى.. زيِّنِيه بِالفضائِل.. وَاستُرِيه بِالثِياب اللائقة بِكَرَامَتِه.. لا تسمحِى لأحد أنْ يتفوَّه بِكَلِمة تُهِينِنِى بِسَبَبِك..

يكفى مَا أنال مِنْ تعيـيرات أحتـملها بِسبب بنات الغرب واضِعينَ صَلِيبِى فِى أعناقِهِنَّ وَهُنَّ غير محتشمات... أمَّا أنتِ يَا إبنة كَنِيستى المحبُوبة مِصر الَّتى باركت شعبها وَجعلت عليها أمانة كِرازة لِلعالم كُلَّه.. قَدِّمِى لِى إكراماً عِوض كُلَّ إهانة.. وَحُبَّاً حقِيقِياً عِوض كُلَّ جحُود.. لأنَّهُ إنْ فَسَدَ الملحُ.. فَمَاذا يُمَلَّح.. إنَّهُ سَيُطرح خارِجاً وَسَيُداس مِنْ النَّاس.

لاَ تجعلِى لَكِ مِنْ بنات أهل العالم من تتمثَّلِى بِهِ.. أنا قَدْ إشتريتك لِى.. إقتنيتك لِى وحدِى فَلاَ تكُونِى لِغيرِى.. إحملِى شكلِى وَأنتِ قَدْ لَبستِينِى.. وَسِيرِى فِى طريقِى.

وَهَا قَـدْ تركت لَكِ أُلُوف أُلُوف وَربوات ربوات عـذارى حكِيـمات حفظُوا إسـمِى وَمَجَّدُوا جَسَـدِى.. وَبَذلوا حياتهُمْ مِنْ أجل وصايا محبتِى.. فَكُونِى معهُمْ دائماً.. وَاتَّبِعِى خطواتِهِمْ.

وَلاَ تجعلِى قلبك مَعَ الجاهِلات اللواتِى إحتقرنَ

وصايای وبَدلَّن مَلاَمحی وكَشَفنَ كنُوزی الَّتی فی أجسادِهمْ فعرَّضُوها للنهب وَالسلب.. مثل هؤلاء سأُطالبهُمْ بكُلَّ مَا أعطيتهُمْ وَعلَّمتهُمْ.. وكُلَّ مَا بدَّدوه بجهل وَغبَاوة.. ولأنَّهُمْ إحتقرُونی وسَمَحُوا لإسمی أنْ يُهان بسَببِهِمْ.. سأطرُدَهُمْ مِنْ حفل عشائی.. لأنَّهُنَّ قَدْ إنحمقنَ جداً

أمَّا أنتِ فَمكانك مُعد.. فَاتَّبعِی كَلاَمی وَمحبتی..

إرفعِی نَظَرِك إلی فوق.. ولاَ تنبهرِی بكُلَّ مَا هُوَ زائل..

ولاَ تستندِی علَی كُلَّ مَا هُوَ ظل .. بَلْ تَمَسَّكِی بالحقِّ الدائم..

فَويل لِمن كَشَفَ مَا أردت أنْ أستره.. وَويل لِمَنْ إزدرى بعُرِيی مِنْ أجله.. وَاستمرَ بعزم وعَنادَ أنْ يُعَرِّی جَسَدَه ولاَ يسمع ولاَ يفهم.

أُنظُرِی إلی الحيوانات الَّتی لا تفهم ولاَ تلبس هَا أنا قَدْ سترت أعضاءها بأعضائها.. حتَّی أحفظ كرامتها.. فكم يليق بجسد سَيَتَمجد فِی السَّماء..

إعلَمِى أنَّ عينىَّ تنظُر وتُراقب وتَخترِق أستار الظَّلام ومَا أُوصيكِ بِهِ إفعليه فِى الخفاء وفِى العلن وَحَتَّى وأنتِ فِى حُجرتك لأنَّ عينىَّ هُناكَ أيضاً.. ولَكِ ملاك لحراستك يُرَافقك ليلاً ونَهاراً.. فَإخجلِى منْهُ وَاسلُكِى بِكُلَّ وقار وَعفاف.. وَاعلمِى أنِّى آتى سَرِيعاً وَأُجرتِى معِى لَكِ ولِكُلَّ من حفَظَ كَلاَمِى.

وَهَا أُمِّى القدِيسة مريم قَدْ أوصيتها بحفظ العذارى فَتَشَّفعِى بها فَهِىَ تفرح ببناتها العفِيفات القدِيسات.. إجعلِى ملامحها أمامك كُلَّ حين.. وَاسألِيها فِى كُلَّ مَا تحتاجِى فَهِىَ أُم قادِرة مُعِينة.. وَهَا نِعمتِى ومَراحِمِى مَعَكِ طول الأيَّام.. وَحَتَّى إعلان المُكَافأة.

الرَّبَّ يَسُوع